القصص في الأدب العربي الحديث

قد سبق لي أن حدثت قراء « الرسالة » عن المستشرق الفرنسي (هنري بيريس) يوم وصفت كتابه « أسبانية في أعين الرحالين المسلمين » . . . ثم أخرج هذا المستشرق المشتغل بالأدب العربي الحديث رسالة ضافية في القصص عندنا ، وقد نشرها في مجلة معهد الدراسات الشرقية لكلية الآداب في جامعة الجزائر (الجزء الثالث ، سنة ١٩٣٧ ص١ — ص٧٢)

وللرسالة مقدمة حسنة على قصرها عرض فيها المؤلف نشأة القصة في أدبنا الحديث وارتقاءها . فقال فيما قال : إن فن القصة انحدر إلى الشرق العربي من جانب الغرب وإن فارس الشدياق صاحب (الساق على الساق) كان أول من نبذ « المقامة » متأثراً بما وقع إليه من قصص الفرنسيين والانجليز . وهنا أشار المؤلف إلى ما صنعه اللبنانيون والسوريون النازحون إلى مصر في سبيل القصة أول أمرها ، فذكر سليم الشلفون وأديب اسحق وجرجي زيدان ، ولم يفته أن يذكر رفاعة الطهطاوي الذي نقل رواية (تليماك) من الفرنسية إلى العربية فطبعت في بيروت عشرين سنة بعد كتابتها . ثم انتقل إلى عهد المويلحي والمنفلوطي فتكلم على انعطاف القصة نحو الروح المصرية . ثم انتهى عند عهدنا هذا فنوه بخروج القصة من حيز الترجمة والنقل والتقليد إلى حيز الانشاء والابداع . ثم أخذ يعدد مجلاتنا الأدبية التي تنشر فيها القصص . ثم رتب أنواع القصص فذكر النوع الابتداعي والواقعي والطبيعي والرمزي والتاريخي والنفساني و « البوليسي »

ومما غاب عن المؤلف فيما أظن أنه أغفل تراثنا القصصي فلم يحاول أن يرد إليه بعض ما يجري في قصصنا (من ذلك « على هامش السيرة » لطه حسين و « شهرزاد » لتوفيق الحكيم فضلا عن روايات زيدان ومسرحيات شوقي) وأنه أهمل قصصنا الشعبي فقاته أن يدلسه في طائفة من القصص (من ذلك أقاصيص لجبران خليل جبران وأخرى لميخائيل نعيمة و « يحكى أن » لطاهر لاشين)

ويلي المقدمة ثبت أسماء المؤلفين وعناوين القصص على طريقة علمية قوية . والثبت على أربعة أبواب :

الباب الأول : ما ألف في الأدب العربي الحديث عامة ، في العربية واللغات الأفرنجية

الباب الثاني : ما ألف في فن القصة ، في العربية واللغات الأفرنجية

الباب الثالث : القصص والأقاصيص المنقولة من اللغة الفرنسية إلى العربية

الباب الرابع : القصص والأقاصيص المؤلفة باللغة العربية في القرن التاسع عشر والعشرين

وجل ما يؤخذ على هذا الثبت الدقيق الجامع أن صاحبه لم يرتب الأسماء حسب حروف المعجم

هذا ولعل الأستاذ (هنري بيريس) يواصل عمله النفيس إذ في نيته أن يثبت المقدمات التي يصنعها القصصيون لقصصهم مع النظر فيها وأن يتعقب ألوان الكتب وأنواع التآليف التي سارت في الشرق العربي سنة ١٩٣٠

(باريس) بشر فارس

الحركة النسوية في ألمانيا

تعمد ألمانيا الهتلرية إلى توفير أسباب الحياة والراحة للألمان فكان من أثر ذلك حركتها ضد اليهود ، ثم نزعتها الأخيرة إلى إقحام مسائل الجنس في الوطنية ، وما تدعيه من تفوق الجنس الآري وتقدمه على بقية الأجناس الأخرى في نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية . ولما كانت مسألة العطالة من

أكبر المسائل التي تواجه الأمم الحديثة ، فقد رأت ألمانيا أن تأخذ في الاقلال — جهد الامكان — من النساء في الصناعات والأعمال التجارية حتى لا يكنّ مزاحماً خطراً للرجال ، غير أن الواقع هو أن عددهن يزداد يوما بعد يوم في دائرة الأعمال ، وقد ذكرت ذلك جريدة سويسرية تسمى weltwoche قالت « إن أهم ما تعنى به ألمانيا الحديثة في تربية نسائها تربية سياسية هو طبع الفتيات بروح الحركة الاشتراكية الوطنية ، وعدتها في ذلك الرياضة الذهنية والجسمية ، وتلك هي أسس جمعية البنات الألمانية Bund Deutscher Mädel وتقوم تربيتهن في هذه المؤسسة على أساسين ، أحدهما يجعل منها امرأة اشتراكية ، تعرف كيف تسوس أمور الدولة إن دعت الحال إلى ذلك ، والثاني يعدها لأن تكون أما قوية البنيان ، عبلة القوى ، لتنتج « الانسان الكامل » للوطن ؛ ويبدأ انخراط الفتيات في هذه الجمعية منذ بلوغهن السادسة عشرة من عمرهن ، فمن أظهرت مقدرة وكفاءة في تشرب مبادىء الجمعية منحت شارة فضية ، وهي دليل التفوق الفكري والسياسي ، ويعقد لمن كل أسبوع اجتماع ليلي يشرح لهن فيه تطور السياسة في الداخل والخارج ، ونصيب ألمانيا من ذلك كله . ولقد أعلن أخيرا « الهرفون شيراخ » زعيم شباب الريخ وجوب اشتراك كل فتاة يتراوح سنها بين ٢١،١٧ سنة في جماعة القوة والجمال » والغرض المنشود منه هو تربيتهن تربية جثمانية قوامها الرياضة والرقص ، وتعليمهن أصول الصحة ، وقصارى القول إن مرماه إيجاد جيل نسوي جديد ، قوي البنيان ، جميل المنظر ، معتد بنفسه واثق بها .

وفي خلال هذه المدة تتلقى الفتاة نوعاً من التعليم الاجباري في المعسكرات التي أوجدت ألمانيا منها أكثر من ستمائة معسكر في ثلاث عشرة بلدة ، يحيون فيها عيشة خشنة ، ويمارسن أشق الألعاب .

وعلى الرغم من أن ألمانيا النازية ترى أن مكان المرأة الأول هو البيت ، إلا أنهن ينافسن الرجال في كثير من الأعمال ، حتى لقد بلغ عددهن اليوم قرابة ٥ر٢٥٪ ، هذا فيما يختص بالفتيات الناشئات ، أما الأمهات وسيدات الجيل الماضي ، فقد أوجدت لهن ألمانيا « اتحاد النسوة Frauenschaft » وهو بجانب تحبيب النازية إليهن ، يقوم بتعليمهن الحياكة والحضانة وشؤون المنزل ورعاية الطفل

نور الدين وصلاح الدين في فلسطين

نشرت جريدة (النهار) في بيروت مقالة عنوانها (إلى الأستاذ إسعاف النشاشيبي) أشارت فيها إلى ما نشرته (الرسالة) في عنوان (من أمين الريحاني إلى محمد إسعاف النشاشيبي) وذكرت — مطنبة — تحية الأستاذ الريحاني ، وبكاء الأستاذ النشاشيبي واستنجاده بسيد المرسلين ، وبكت متأثرة معه ، ومما جاء في تلك المقالة : « إنني كل يوم أرى المجاهدين يخطون بدمائهم خطبا جديدة ، وكل ساعة أرى بينهم نور الدين ، وصلاح الدين وعماد الدين[1] »

الفلسفة الشرقية

قرأت في العدد ٢٧١ من مجلة « الرسالة » الغراء ذلك المقال القيم الذي كتبه حضرة الأديب السيد احمد صقر عن كتابنا « الفلسفة الشرقية » فسررت من قراءة هذا المقال سروراً عظيما ولكن ، لا لما قد يتبادر إلى ذهن القارىء للوهلة الأولى من أن مبعث هذا السرور هو ثناء مستفيض على الكتاب ومؤلفه وإنما مبعثه هو ماظهر لي من خلال المقال من أن كاتبه لم يكتبه إلا بعد أن طالع الكتاب في دقة وتمعن

غير أن لنا بعد هذا ملاحظة وجيزة على ذلك المقال نحب أن نسجلها هنا وهنا الحقيقة العلمية في نصابها

قال كاتب المقال : إني ذهبت إلى أني كنت أول من أثبت بالأدلة القاطعة سذاجة « أرسطو » وأذنابه في دعواهم أن الفلسفة نشأت للمرة الأولى في إيونيا في القرن السادس قبل المسيح ، وأن أول فيلسوف في الدنيا هو تاليس الملطي ثم علق على هذا بقوله : « والحق أن هذا الاثبات قديم الميلاد وليس أدل على ذلك مما قال الدكتور عن « ديوجين لا إرس » في كتابه « حياة الفلاسفة » وأن الشرق قد سبق الغرب في النظر العقلي ، وأنه كان أستاذه وملهمه ..

ويظهر أن حضرة الأديب خيل إليه أن بين العبارتين معارضة إذ تدل الأولى على أن مؤلف كتاب « الفلسفة الشرقية » هو الذي أثبت تأثر الفلسفة الأغريقية بالفلسفة الشرقية ، بينما تنص الثانية على أن « ديوجين لا إرس » قد سبقه إلى هذا الاثبات . والحق في هذا الموضوع هو غير ذلك تماماً ، إذ أن « ديوجين

(١) الشهيد والد نور الدين

لا إرس » لم يرد فى كتابه « حياة الفلاسفة » على أن حدثنا « حديثاً يثبت أن الشرق قد سبق الغرب إلى النظر العقلى وأنه كان أستاذه وملهمه كما مر النص حرفياً . أما نحن فقد أثبتنا هذه الدعوى بالطريقة العلمية الحديثة وهى استعراض نظريات الأغريق ومذاهبهم وإبانة مواضع تأثرها بالفلسفة الشرقية بالأدلة الناصعة التى لم تكن قد وجدت بعد فى عصر «ديوجين لا إرس»

— وفوق ذلك فقد أتينا من نتائج البحث الحديث بطائفة من الأدلة العلمية التى تؤيد هذه الدعوى تأييداً قاطعاً، وذلك مثل اكتشافات الأساتذة المستعربين « ماسپرو » و « لوريه » و « موريه » و « بريستيد » التى استغللتها فى إثبات دعواى استغلالا لم يتح مثله لديوجين لا إرس ، ومثل نتيجة بحوث العلماء الطبيعيين الذين أوضحوا الفرق الطبيعى بين الجماجم الشرقية والجماجم الأغريقية ، وأتاحوا لنا الفرصة لاستنباط أن كثيراً من النظريات الأغريقية مبنية على أسس شرقية ، ومثل اكتشافاتى الخاصة التى وصلت

— إليها بعد الموازنة الدقيقة بين كل هذه الفلسفات ، إلى غير ذلك مما نستطيع أن نجزم فى صراحة أن «ديوجين لا إرس» لم يوفق منه إلى شىء يذكر

وأحسب أن حديث ديوجين لا إرس الذى يستنتج منه استنتاجا تأثر الفلسفة الاغريقية بالفلسفة الشرقية لا يساوى فى نظر العلم إثباتنا هذه الدعوى بالحجج القاطعة التى لاتحتمل الجدل والتى لو وفق «ديوجين» إلى مثلها لما جرؤ « سانت — هلير » على جحود هذه الفكرة بمثل ذلك التثبت الذى ورد فى مقدمة ترجمته للكون والفساد

ولهذا الفرق الذى يوجد بين طريقتنا فى الاثبات وطريقة

— « ديوجين لا إرس » عبرنا فى جانب طريقته بقولنا : « إنه حدثنا حديثا يثبت إلى آخره » وعبرنا فى جانب طريقتنا بقولنا « إننا أثبتنا بالأدلة القاطعة إلى آخره » . ولا شك أن هذا كاف فى وجود الفرق بين الطريقتين .

على أن « ديوجين لا إرس » كتب ما كتب فى الغرب وقد ظل المتفيهقون فى الشرق يدعون عكس ما قرره . أما بعد هذه البراهين التى أدلينا بها ، فلا يجادل فى هذه الفكرة إلا مكابر أو جحود .

بهذه الاشارة الوجيزة يتبين أن ادعاءنا أننا أول من أثبت هذه الفكرة لا يتنافى مع نصنا على أن « ديوجين لا إرس » حدثنا هذا الحديث منذ زمن بعيد .

وأخيراً أكرر تهنئتى للأديب صقر على روح النقد الحر الذى نحن فى أشد الحاجة إليه فى نهضتنا الحاضرة .

الدكتور محمد غلاب

الأمالى

قال الأديب الفقيه الأستاذ داود حمدان : ما مفرد الأمالى ؟ قلت : الاملاء . وقد رأيت أن أروى فى (الرسالة) الغراء كلمة فى أمالى السلف الصالح للأكاتب چلبى وقولا لنسيج ابراهيم اليازجى فى هذه اللفظة ومفردها ، فيه فائدة

قال الأول : « هو جمع الاملاء ، وهو أن يقعد عالم وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس فيتكلم العالم بما فتح الله (سبحانه وتعالى) عليه من العلم ، ويكتبه التلامذة فيصير كتاباً ، ويسمونه الاملاء[1] والأمالى ، وكذلك كان السلف من الفقهاء والمحدثين وأهل العربية وغيرها فى علومهم فاندرست لذهاب العلم والعلماء ؛ وإلى الله المصير ، وعلماء الشافعية يسمون مثله التعليق » ثم ذكر فى مصنفه (كشف الظنون) (٦٦) كتاباً مسمى بالأمالى ، منها : « أمالى ابن الحاجب فى النحو وغيره ، أمالى ابن دريد فى العربية لخصها السيوطى وسماها (قطف الوُرَيد) ، أمالى ابن الشجرى ، أمالى أبى العلاء المعرى ، أمالى أبى يوسف (صاحب أبى حنيفة) ، أمالى بديع الزمان[2] ، أمالى جار الله الزمخشرى من كل فن ، أمالى الشافعى فى الفقه ، أمالى القالى فى اللغة ، أمالى الصفوة من أشعار العرب لأبى القاسم فضل بن محمد البصرى ، أمالى نظام الملك (الوزير المظيم العالم) فى الحديث ، أمالى المطلقة للسيوطى »

قال الثانى : « هناك ألفاظ لا ندري بم نفهمها ... وذلك كقول القائل : (آمالى فلكية) فجاء أول هذه الكلمة أشبه بوزن أفعال نحو آبال وآرام ، وآخرها أشبه بوزن فعال المنقوص

(١) من ذلك : إملاء الشافعى ، قال صاحب كشف الظنون : « هو فى نحو أماليه حجما وقد يتوهم أن الاملاء هو الأمالى وليس كذلك » ومما سمى بالاملاء (املاء على مشكل الاحياء) لصاحبه الغزالى

(٢) هى المقامات